التطور الاجتماعي واثره في منطقة الشرق الادنى القديم ابان عصور ما قبل التاريخ

أ.م.د. حسين يوسف حازم

كلية الاثار/ جامعة الموصل

"Social development and its impact on The Ancient Near East during Prehistory"

Ass. Prof. Dr. Hussein Yonsif Hazim
College of Archelogy\ University of Mosul
hussin1974aa@gmail.com

Abstract

The Ancient Near East is one of the most important area that witnessed the early origins of the cultural development in the word, which grew, developed and spread to all parts of the word. This region has been marked by great importance and importance for its great cultural achievements and achievements through its long history. As well as the possession of the elements and the foundations of civilization important for med the building blocks and the first premises of these developments and achievements its distinguished strategic location, environment and climate of great privacy as well as the nature of its population. The level of their cultural development and their great activities in this area gave it that status in the development and maturity of civilization make it a distinguished civilization and prominent in human civilizations, which inspired humanity achievements and give them a feat and active in the history of development from this point of view, the idea of research came to provide a dear picture of the civilizational development of its societies during prehistoric times. As well discussed the cultural development of the Ancient Near East and the factors of its constituents, which represented the basic idea indicating the strategic and geographical importance of the region and its general boundaries and parts, then we touched upon the most important characteristics of the region and its environmental, climatic and economic characteristics, which were of great important to them and factors and motives for the establishment and development of cultural elements promoted by the effeorts of the people of the region and their great effort to benefit from these characteristics and characteristics. We also discussed the most important cultural centers in the region and their role in the process of building and the civilizational formation and the importance of civilized communication between the Ancient Near Nast regions and the processes of friction and communication among them as one of the important and main factors for the emergence and development of cultural components.

الملخص

يعد التطور الاجتماعي في منطقة الشرق الادنى القديم أحد أهم مظاهر فترات عصور ما قبل التاريخ في حقبة العصر الحجري الحديث، اذ كان لهذا التطور والتحول والانتقال نحو الحياة الاجتماعية للجماعات البشرية والمجتمعات التي عاشت فيها من مرحلة البدائية الغير منتظمة الى مرحلة التكوين والبناء الاجتماعي القائم على أسس ومبادئ أثر كبير في تطور هذه الحياة في الانتقال النوعي والجذري الذي هيء الارضية والخصبة لوضع الأسس واللبنات الأولى لقواعد البناء والتكوين الاجتماعي للمجتمعات في منطقة الشرق الادنى القديم وقيام مجتمعات مثالية تتمثل فيها عوامل التماسك والتأصر والتكاتف الاجتماعي الرصين الذي امتد حتى العصور التاريخية اللاحقة واستمر خلالها فترات طويلة. وقد كان للتطور الاجتماعي في منطقة الشرق الادنى القديم عوامل وجوانب متعددة اسهمت في نشوئه وتطوره وقيامه والتي شكلت الأرضية والميدان الخصب والمنطلق الرئيسي لقيامه والمتمثل بشكل رئيس من خلال تطور المفاهيم الاجتماعية والفكرية لمجتمعات المنطقة وتطور البنية الحضارية فيها وتطور العلاقات والصلات الاجتماعية ما بين تلك المجتمعات والتي تركت تأثيرات كبيرة وبالغة عليها ساهمت في تحولها وتطورها الى مرحلة التمدن والتطور والبناء الحضاري والفكري الوطيدين.

المقدمة

يعد التطور الاجتماعي أحد اهم المظاهر الحضارية التي نشأت وقامت خلال حقبة العصر الحجري الحديث المواكب للثورة الزراعية وكانت أحداهم نتائجها ومنجزاتها في العالم القديم عامة ومنطقة الشرق الأدنى القديم بوجه الخصوص. اذ كان لهذا التطور الأثر المبالغ والكبير في الحياة الاجتماعية للجماعات البشرية في المنطقة في انتقالها وتحولها من مرحلة البدائية الغير منتظمة الى مرحلة التكوين والبناء الاجتماعي القائم على أسس ومبادئ منتظمة عكست بقيامها وترسخها أثراً كبيراً في تطور حياة المجتمعات الانسانية وقيام الحضارة فيها ووضع الأسس والقواعد الاساسية والعامة للبناء والتكوين الاجتماعي الرصين في المنطقة أسهم في قيام مجتمعات متماسكة فيها عوامل التماسك والتآصر والتكاليف الاجتماعي الوحيد الذي ترسخ وامتد فترات طويلة من الزمن خلال العصور التاريخية اللاحقة. ومن هذه المنطلق جاءت فكرة البحث ومحاوره الأساسية التي تناولت الموضوع من جوانبه العديدة المعروفة والتي تضمنت عناصره الرئيسة والشاملة في سعي حثيث لعرضه بالصورة الحقيقية الصحيحة. اذ تناولنا نشوء التطور الاجتماعي في منطقة الشرق الادنى القديم وتطوره خلال العصر الحجري الحديث وابرز مظاهره، اذا استعرضنا من خلاله نشوء المفاهيم الاجتماعية التي أنبثقت وترسخت كنتيجة ومنجز من نتائج ومنجزات الثورة الزراعية التي حدثت في مطلع العصر الحجري الحديث والتي من خلالها ترسخ ذلك التطور الذي حدث تحولاً جذرياً في حياة المجتمعات البشرية وبشكل خاص المجتمعات في منطقة الشرق الأدنى القديم، كنا تطرقنا الى العوامل والاسباب الرئيسة لقيام التطور الاجتماعي في منطقة الشرق الادنى القديم ومن ابرزها تطور المفاهيم الاجتماعية والفكري لمجتمعات منطقة الشرق الادنى القديم والتي عدت القاعدة الرئيسة والاساسية للتحول الاجتماعي لتلك المجتمعات كونها مثلت فكراً وسلوكاً ذهنياً متطوراً يسعى من خلاله للانتقال والتغيير والتطور الاجتماعي الجذري والشامل بفكر ووعي عقلي متحضر يسعى بشكل اساسي وهام في تغيير وانتقال تلك المجتمعات جذرياً الى مرحلة التطور والتمدن والبناء الاجتماعي المتحضر. وكما تناولنا في السياق ذاته تطور البنية الحضارية لمجتمعات منطقة الشرق الادنى القديم والعوامل الرئيسة في تطور تلك البنية ودورها في قيام التطور الاجتماعي كدوافع محفزة اسهمت بشكل فعال في نشوءه وتطورها، كما تناولنا تطور العلاقات والصلات الاجتماعية ما بين مجتمعات منطقة الشرق الادنى القديم وتشعبها في كافة المجالات والنواحي والتي عكس تطورها ارتقائها ووصولها مدياتة واسعة وكبيرة بين الجماعات البشرية في منطقة الشرق الادنى القديم، اذ قادت تلك العلاقات والصلات الى زيادة وتيرة التطور الاجتماعي واتساع مساراته. وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد من المصادر المتعلقة والمتخصصة في موضوعه وجوانبه والتي مثلت اراء وافكار ورؤى الباحثين المتخصصين المستندة على التحليلات والتغيرات المعتمدة على النتائج الميدانية والاستنتاجات التي قدمت نتائج التقنيات الاثرية في واقع مناطق الشرق الادنى القديم صورة واضحة وجلية عنها وبما يتلائم وطبيعة تلك المكتشفات مع الواقع العملي للموضوع وتقيم التغييرات وتحليلات عن مضمونه ومن ابرز تلك المصادر: عصور ما قبل التاريخ، سلطان محيسن، محمد السيد غلاب – يسرى الجوهري، الجغرافيا التاريخية، Fagan, B.M., Ancent lives, prive, T.D., feinman, G.M. Images of the past.

نشوء التطور الاجتماعي في منطقة الشرق الادنى القديم وتطوره خلال العصر الحجري الحديث وابرز مظاهره

يعد نشوء مفاهيم التطور الاجتماعي أح أهم المظاهر الحضارية لمجتمعات منطقة الشرق الأدنى القديم خلال العصر الحجري الحديث وابرز نتائج الثورة الزراعية التي انبثقت مطلع العصر الى جانب التطورات والمنجزات الحضارية المنبثقة عنها والتي مثلت مرتكزاً بالغ الاهمية لارتباطه بالجماعات البشرية ومستوى وعيهم الحصاري الذي يمثل الجانب الاجتماعي أحد اهم مفاصله في حياتهم العامة. اذ شهد العصر علاقات اكثر تنظيماً تنازل فيها الانسان عن قريته لنقاد الى الجماعة وقوانينها بعد أن سيطر على غرائزه وتحت ثقافته وتفكيره وترسخت قيمة معتقداته[1]. وقد بنيت الدراسات ونتائج التقنيات الأثرية في عدد من المواقع التي تعود للعصر الحجري الحديث في عدد من مناطق العالم القديم الذي شهد بدايات التحول الحياتي، للجماعات البشرية نتيجة حدوث الثورة الزراعية المواكبة

[1] محيسن، سلطان، عصور ما قبل التاريخ، دمشق، 1995-1996، ص220.

للعصر بأن المرحلة الأولى لتطور الأنسان تمثلت بالانتقال من نماذج بسيطة في تجمعات صغيرة غير مستقرة لا يربطها صلات اجتماعية واضحة الى جماعات منظمة مثلت مكونات جديدة مثلت مشاركها جميعاً في انتاج الغذاء وصنع الآلات والادوات طابعها المميز والذي ارسى بمرور الزمن الى تعزيز وترصين اواصر اجتماعية وعلاقات متبادلة انبثقت منها الحضارة التي اصبحت جزء ملازم للإنسانية وحياة اجتماعية مكتسبة[1]. وقد مثلت التغييرات الاساسية للمجتمعات والجماعات البشرية التي تعيش فيها والتي كانت محطة للثورة الزراعية او ما اطلق عليها بعض الباحثين (ثورة التمدن) المميزات الابتدائية والرئيسية لتلك المجتمعات والجماعات[2]. وقد مثل ذلك التحول اهتمام الاثاريين ومجالات بحوثهم المتعلقة بنتائج المتمخضة منها ومواكبة الجماعات البشرية لتلك النتائج والمنجزات، اذ اعتبر العديد من الباحثين وفي مقدمتهم الباحث والمختص (كوردن تشايلد) بان نهوض وقيام التمدن وأصوله مثل ملامح ومميزات كبيرة وبالغة لثورة تمدنه[3]. ان نشوء التطور الاجتماعي لم يكن محض منجز مستقل بحد ذاته بل وليد عوامل متعددة اسهمت في أنبثاقه ونشوءه وتطوره وارساء دعائمه على مدار سنوات طويلة نتج من تلك العوامل ذلك التطور. فالثورة الزراعية أو ما اصطلح على تسميته بالثورة الانتاجية" كانت دعامتها الاساسية معرضة احول الزراعة وممارستها، واستئناس الحيوانات واستغلال فوائده الغذائية والاقتصادية والارتباط بالارض والانتفاع بمواردها وبناء المساكن والاحساس بالجيرة والشعور بالمشاركة، فزراعة النباتات كان لها تأثير قوي على طريقة الحياة في العصر الحجري الحديث، إذ ربطت الإنسان بالتربة، ومن ثم كانت المحافظة على النباتات والأرض هو الشيء الذي لابد أن يضمن في المكان الأول. وقد استطاع الانسان في تلك الحقبة الزمنية من عصور ما قبل التاريخ في فترة العصر الحجري الحديث من تشييد الأبنية ذات الابنية العمارية كضرورة أقتضتها ظروف الحياة المستقرة المرتبطة بالأرض والزراعة ومحو الرابطة العائلية والتعاون بين المجتمعات البشرية المتكتلة[4].

ان ما تم ذكره مثلت عوامل تمهيدية واساسية لانبثاق ونشوء التطور الاجتماعي الذي يعد وليد تلك العوامل الاساسية التي اسهمت دورها ونتائجها في ذلك التطور. فالثورة الزراعية وكما اشرنا أنفاً مثلت تحولاً جذرياً لحياة الانسان ومعيشته وقد رافق ذلك تحول فكري واجتماعي دور الانسان نتيجة ذلك التحول والاستقرار ويعد الاستيطان والاستقرار وتأسيس القرى الزراعية الثانية التي شهدتها حياة الانسان في حقبة العصر الحجري الحديث أحد أهم المظاهر الاساسية والبارزة في نشوء وتطور مفاهيم التطور الاجتماعي[5]، اذ لعبا دوراً كبيراً وهاماً في ذلك النشوء وارساء مفاهيم التعايش والسلم الاجتماعي بين الجماعات البشرية وما أنبثق عنهما من أمور أساسية وهامة رسخت تلك المفاهيم وعمقتها وجعلتها مرتكزاً حيوياً في توثيق وتعميق الروابط والصلات بين المجتمعات الإنسانية ورسم الصورة الواضحة لشكل تلك المجتمعات وجوانبها الحضارية والثقافية والاجتماعية[6]. كما تمثل مرحلة الاستيطان وتأسيس القرى الزراعية مرحلة هامة من تاريخ وحضارة الانسان على وجه البشرية ومنعطفاً هاماً لمرحلة مهدت لقيام وارساء قواعد التطور الاجتماعي والتي عدت الانطلاقة الحقيقية للحضارة الانسانية التي أعطت للإنسان المقومات التي مكنته من تطوير مجتمعة وحياته وبنائه لكيان متماسك ذات قواعد ولبنات اجتماعية قويمة. وقد ترك استقرار الجماعات البشرية واستيطانها في اماكن ثابتة داخل مباني دائمة مؤمن فيها مصادر الغذاء وكل مستلزمات العيش المعروفة اثره الواضح في ظهور مفاهيم القرى الزراعية المعروفة وتطور المجتمعات الانسانية بكل جوانبها وحياة جماعاتها البشرية لتشكل قاعدة رصينة واساسية لظهور المدينة والتحضر اللذان يعدان المرتكزان الاساسيان

(1) Fagan, B.M., Ancient lives, university of California, 2003, P.228.
(2) Price, T.D. Feinman, G.M., Images of the past, California, 2001, P. 271.
(3) Crabtree, P. campana, D.N., Exploring Prehistory, New York, 2006, P. 249, 271.
(4) غلاب، محمد السيد، الجوهري، يسري، الجغرافيا التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره، القاهرة، 1986، ص329، 337.
(5) تشايلد، كوردن، التطور الاجتماعي، ترجمة: لطفي فطيم، القاهرة، 1966، ص36.
(6) حازم، حسين يوسف، "الاستيطان وأثره في نشوء وتطور مفاهيم السلم المجتمعي في الشرق الادنى القديم خلال عصور ما قبل التاريخ"، مجلة كلية جامعة واسط، 2018، ص41.

لإرساء قواعد التطور الاجتماعي وانبثاق مفاهيمه، كما ادى النمو السكاني وترسيخ مبادئ وأسس الاستقرار والاستيطان الى حدوث سلسلة تطورات جوهرية ساهمت في تعزيز وارساء مبادئ السلم والتطور الاجتماعي[1].

وقد كان للبيئة الطبيعية الاثر الكبير على حياة الانسان التي بفضلها حصل الاستيطان والاستقرار الذي كما اشرنا سابقاً الدعامة الهامة لإرساء وبناء مفاهيم التطور الاجتماعي فمنذ خطوات الأولى على طريق التحضر كان لا يألو جهداً في استخدام ما هو مثير في البيئة الطبيعية المحيطة به من اجل البقاء والنماء[2]. فخروج الانسان من الكهف الى العراء وبداية السكن ثم الاستقرار في قرى زراعية ثابتة أدى الى ظهور ونشوء علاقات اجتماعية بمفاهيم ذات مضامين اجتماعية وطيدة ما بين الجماعات البشرية تطورت وترسخت بمرور الزمن وتحولت الى اعراف وتقاليد وبناء مجتمعات متطورة يسودها النسيج الاجتماعي الوطيد ما بين سكانه[3]. فالنمو السكاني الذي حصل نتيجة ذلك الاستقرار والاستيطان الثابت والذي شكل مظهراً بارزاً من مظاهر العصر الحجري الحديث في حدود الالف الثامن ق.م عكس نتيجة جهد مادي وفكري طويلين انعكس اثره في حصول تغير اجتماعي كان أساسه تفاعل الانسان بشكل واضح مع البيئة وزيادة جنسه وهي حصيلة تطور اجتماعي ناتج من تلك المقومات التي شكلت القاعدة الاساس لانبثاقه وترسيخه[4]. ويعد ظهور المدينة وفي منطقة الشرق الادنى القديم أحد أنجز السمات والملامح الحضارية لعصور ما قبل التاريخ وبالتحديد فترة العصر الحجري الحديث والتي عدت واجهة حضارية عكست التطور والازدهار الحضاري والفكري ومثلت مرحلة هامة من مراحل تطور الانسان ومجتمعه وباكورة لمجمل النشاطات والجهود العملية والفكرية التي اسهمت في تطور الجماعات البشرية سواء في منطقة الشرق الادنى القديم خصوصاً والعالم القديم بوجه عام نحو بناء وارساء للبنات التطور الاجتماعي ومفاهيمه ودورها البالغ في افراز القدرات الذهنية والبدنية التي كان لها الأثر الفاعل والكبير في تغيير نمط الحياة من البدائية البسيطة الى المدينة والتحضر واللتان تشكلان المرتكزات الاساس للبناء والتطور الاجتماعي[5] وقد شكلت مظاهر المدنية القاعدة والمرتكز الاساس لكافة الجوانب الحضارية التي أرست مفاهيم التطور الاجتماعي وقاعدة التمدن والتحضر لمجتمعات منطقة الشرق الادنى القديم عبر عصورها الطويلة اللاحقة ومنعطفا هاماُ ونقطة ارتقاء رئيسية لعوامل ذلك التطور ولم تكن المدينة تخضع لمجتمع معين. وجماعات محددة بذاتها في منطقة الشرق الادنى القديم عبر عصورها الطويلة اللاحقة ومنعطفاً هاماً ونقطة ارتقاء رئيسة لعوامل تلك التطور. ولم تكن المدينة مخضع لمجتمع معين وجماعات مجددة بذاتها في منطقة الشرق الادنى القديم بل عكست تماسك وترابط المجتمعات والجماعات البشرية بما فيها وبشكل متواصل يثير ويعكس قوة وتماسك وتواصل تلك المجتمعات التي أنبثق من خلالها قواعد ومفاهيم التطور الاجتماعي الذي مثل ذلك التماسك والتواصل وهي تمثل كمصطلح وصف وتشخيص التطورات والانجازات الحضارية للإنسان في العصر الحجري الحديث مما تلاه من عصور مضاهية لمصطلح الثقافة والتي اشتمل مدلولها على نظام الحياة واساليب التفكير الذي تعيش بموجبة الشعوب متضمنة العادات والتقاليد والمفاهيم والقواعد السلوكية والعقائدية والمؤسسات التي تمثل بالمحصلة حصيلة التطور الاجتماعي الذي قاد الى تلك المفاهيم ورسخ أسسها وقواعدها[6]. ان حضارة العصر الحجري الحديث والتي شكل ظهور مفاهيم التطور الاجتماعي أحد اهم مظاهرها لم تنشأ في العالم كله في وقت واحد ففكرة بذر الحب ورعي الحيوان كان من السهل انتشارها لان تقبلها كان اسرع من تقبل التغيرات الطارئة في صناعة الآلات مثلاً فتربة الارض والمناخ المناسب دفعن شعوباً مختلفة ذات عادات متباينة الى أن تقبل

---

[1] Kuhurt, I. M., the ancient near east, London, vol. 1, 2002, Pp: 12-13.

[2] الشكري، صباح جاسم، نظم الاستيطان في العراق القديم ومناطق في الوطن العربي، ...، ص111.

[3] الشيخ، عادل عبدالله، بدء الزراعة وأولى القرى في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1985، ص39.

[4] كون، كارلتون، قصة الانسان منذ ظهور الانسان الأول الى الحضارة البدائية وما بعدها، ترجمة: محمد توفيق حسين – عبدالمطلب الامين، بغداد، 1965، ص155، وينظر ايضاً:
Chon, M. M., "The food crisis in the prehistory", In: Antiquity, vol. L11, No. 204, 1978, P. 77.

[5] حازم، حسين يوسف، المدينة (ظهورها وتطورها) في منطقة الشرق الادنى خلال عصور ما قبل التاريخ، وقائع اعمال المؤتمر العلمي الاول لعلوم الاثار، كلية الاثار – جامعة الكوفة، 2017، ص69.

[6] حمود، حسين ظاهر، "وحدة ثقافات عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين"، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين، بغداد، 2001، ص61-62.

ثورة انتاج الطعام ومن ثم لائمت بالتدريج حضاراتها لهذه الثورة[1]. ومن خلال ذلك المفهوم تستدل بالتحليل والتمحص ان التطور الاجتماعي لم ينشأ أو تنمو بذور تربته في كل ارجاء العالم القديم بل يعتمد على مدى النضج والتطور الحضاري للمنجزات الحضارية التي ترسخت بالنهاية ف حصول تطور وارتقاء لمفاهيم اجتماعية وصل بها المجتمع الذي تحكمه وتحدد مساراته وهذا ما ينطبق عل منطقة الشرق الادنى القديم التي نشأت فيها قواعد ولبنات التطور الاجتماعي الذي مثل حصيلة تطور المنجزات الحضارية المنبثقة من الثورة الزراعية ابان العصر الحجري الحديث. اذ ان سرعة انتشار وتطور المفاهيم الاجتماعية القائمة على المشاركة الجماعية والعمل المشترك بين الجماعات البشرية في منطقة الشرق الادنى القديم قد كان له تأثير واضح وكبير في تنشيط وزيادة وتيرة التحولات والتطورات الاجتماعية للمجتمعات في منطقة الشرق الادنى القديم كأفراد داخل الكيان العائلي أو على المستوى العام للمجتمع بأسره، اذ أن استقرار واستيطان الجماعات البشرية في اماكن وقرى ثابتة في المنطقة والتي مثلت حصيلة وانبثاق للثورة الزراعية التي حصلت في المنطقة بشكل مبكر من تاريخها لحقبة عصور ما قبل التاريخ لم تسكن لتتولد وتستمر لولا وجود تواصل وتأصر اجتماعي وبين جماعاتها البشرية والذي انعكس بدوره على سرعة انتشار وظهور أشكال أولية للتنظيمات الاجتماعية[2]. والتي أدت بالمحصلة وعكست تطوراً ملحوظاً للمفاهيم الاجتماعية وجانباً هاماً لمستوى التعايش والتوجه في المسار الاجتماعي ما بين الجماعات البشرية مما ساهم في حصول تطور وازدهار حضاري وزيادة وتيرة الروابط والنسيج الاجتماعي لمجتمعات المنظمة بأسرها. ومن خلال دراسة واستقصاء طبيعة منطقة الشرق الادنى القديم من النواحي الجغرافية والبيئية العامة وطبيعة المنطقة وخصوصاً في تلك واندماج مناطقها وسكانها وطبيعتهم الاجتماعية التي فرضتها عليهم تلك الطبيعة نلاحظ ان عوامل قيام ونشوء التطور الاجتماعي للمنطقة قد وجد صداه في ذلك وشكلت تلك العوامل محفزات ودوافع لذلك التطور وقيامه وانتشاره بمساحات حياتية واسعة وبالغة الاهمية فالتقارب الجغرافي والطوبوغرافي للمناطق والمواقع في منطقة الشرق الادنى القديم قد ساهم بشكل مباشر في احداث نوع من التواصل والاندماج الاجتماعي ما بين الجماعات البشرية القاطنة فيها خصوصاً خلال العصر الحجري الحديث وما ولدته الثورة الزراعية التي حدثت في المنطقة من منجزات حضارية القت بضلالها على جانب كبير من ترسيخ وتعزيز للمفاهيم الاجتماعية التي مثلت العنصر الرابط والمحرك للتواصل والتقارب الحضاري ما بين مجتمعات المنطقة وسيره وانبثاقه بأشكال مختلفة شكلت عاملاً وحافزاً رئيساً في الترابط والاندماج والتوحد بين اجزائها ومناطقها ساهمت عوامل عدة في قيام ذلك التواصل والتقارب الاجتماعي وتطوره وانعكاس نتائجه على عموم المنطقة قاطبة وساهم في ترسيخ وتعزيز المشتركات والروابط فيما بينها والتي كانت موجودة ومترسخة منذ اقدم العصور والتي تركت بصمة واضحة وكبيرة على تاريخها وحضارتها مما عكس حالة التكامل المشترك بين تلك المناطق وتواصلها تاريخياً وحضارياً[3].

ان تطور وانتشار المفاهيم والافكار الاجتماعية والروحية والعقائدية في منطقة الشرق الادنى القديم والتي تنصب ضمن مفاهيم التطور الحضاري بوجه عام تعكس تأصل وترسيخ للتطور الاجتماعي القائم والمستند الى تلك الافكار والمفاهيم وتمثل انفتاح مناطق الشرق الادنى القديم مع بعضها بالأفكار والتعامل والتواصل الميداني فمن خلال دراسة تلك المنطقة وطبيعتها الطوبوغرافية وتوزيعها جغرافياً والمتمثلة بالحضارات القديمة الاصلية فيها في وادي النيل، بلاد الرافدين، بلا الشام، الاناضول، ايران وشبه الجزيرة العربية[4]. نلاحظ وحسب نتائج التقنيات الشاملة وما دلت عليه من مدلولات مادية وفكرية لمناطقها ومواقعها في كافة الجوانب بما يتعلق بالجوانب المادية أو الفكرية والروحية عكست حجم التطور الاجتماعي وسيره بمناحي واسعة ومديات طويلة وبعيدة على الرغم من الطبيعة والبنية المادية والحضارية الخاصة لكل منها وطبيعتها والعوامل المساهمة في احداث ذلك التنوع الخاص بها والاثر الكبير والبالغ للثورة الزراعية التي

---

(1) غلاب – الجوهري، المصدر السابق، ص303.

(2) الجاسم، صباح عبود، مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب اسيا، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1985، ص1-2.

(3) عصفور، محمد ابو المحاسن، علاقات مصر بالشرق الادنى القديم، الاسكندرية، 1963، ص1.

(4) فخري، احمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، القاهرة، 1963، ص11.

شكلت ركائزها ولبناتها المكان الحقيقي والرئيسي لانبثاقها وانطلاقها الى حضارات العالم القديم[1]. فإنتاج الغذاء الذي مثل أحد العناصر الاساسية في تطور الشكل الحضاري للإنسان في منطقة الشرق الادنى[2]، والتحول من حياة الصيد والجمع الى انتاج الغذاء والقيام بالعمليات المتعلقة بها وتعلم التدجين ومعرفته بأنواعها وفوائدها الغذائية والاقتصادية والاستقرار في قرى زراعية ثابتة مارس فيها كافة نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية مثلت احد اهم مظاهر التطور الفكري والعقلي لدى انسان المنطقة وارست مبادئ التطور الذي يمكن ان نطلق عليه تطوراً اجتماعياً تحيل خلاصة لتلك المنجزات الحضارية بعد مروره بعدة مراحل متتالية من حلقات ومسارات التطور والتمدن والمدنية[3]. فانتشار مفاهيم الفكر الديني والتعايش الاجتماعي وتطور المفاهيم والممارسات الاجتماعية المرتبطة بكيان العائلة البشرية والمجتمعية بوجه عام والمفاهيم الفكرية والتقنية والعملية المرتبطة بالتطور المادي لشعوب المنطقة ما هي الا نتاج مستديم ومترسخ للتطور الاجتماعي الذي انصبت فيه تلك العناصر الحضارية عاكسة حجم ومستوى ذلك التطور الذي مثل طابعاً خاصاً ومميزاً لحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم التي امتدت من خلاله واستمرت لعصور وفترات ويلة مشكلة القاعدة الاساس لجميع مجالات ونواحي التطور الحضاري فيها خلال حقبة العصور التاريخية.

الخاتمة

مثل التطور الاجتماعي أحد أهم المرتكزات والجوانب الحضارية ابان فترة عصور ما قبل التاريخ والمتمثلة بشكل رئيس خلال حقبة العصر الحجري الحديث الذي شهد قيام الثورة الزراعية التي انبثقت منها العديد من المنجزات الحضارية في كافة مجالات الحياة اليومية للجماعات البشرية والتي ارست أسس ودعائم التطور الاجتماعي الذي مثل المحصلة الرئيسية لها والتي انصبت في بوتقه. فالتحول والتغيير الحياتي لنواحي الحياة المختلفة للجماعات البشرية قد أرست دعائم المجتمعات فيها مؤسستاً لمفاهيم وافكار تمثل نضج وتطور عقلي وفكري لرسوخ ذلك التطور الذي عبر من خلال عن مرحلة من التطور والتمدن والنضج الفكري والحضاري للمجتمعات الانسانية وبشكل رئيس مجتمعات منطقة الشرق الادنى القديم التي مثل التطور الاجتماعي فيها مظهراً بارزاً من مظاهر تطورها وازدهارها بما تمتعت به من مميزات وخصائص عكسها واقعها الحضاري وعواملها الطبيعية والبيئية التي شكلت الميدان الخصب للتطور والتغير والانتقال الحضاري وقد ترك التطور الاجتماعي وبشكل خاص في منطقة الشرق الادنى القديم موضوع البحث أثراً بالغاً وكبيراً في تحول وتطور وانتقال مجتمعات المنطقة الى مرحلة التمدن والتطور والبناء الحضاري والفكري وذلك بتأثيره الكبير والهام على كافة جوانب الحياة المختلفة وسيرها بمناحي جديدة شكلت منعطفاً هاماً للبدايات الأولى والاساسية في تأسيس ووضع اللبنات الاولى والرئيسة لبناء وقيام المجتمعات المتحضرة والمتطورة في منطقة الشرق الادنى القديم التي استمرت فترات زمنية طويلة امتدت حتى العصور التاريخية الملاصقة وما تلاها من عصور ارست مبادئ واركان البناء والتكوين الاجتماعي لمجتمعات المنطقة وحضارتها العريقة التي مثلت تاريخها وحضارتها في العالم القديم.

(1) Pringle, H., The slow birth of agriculture, science, 1998, (282 : 1446).
(2) Braid wood, R. J., "From cave to village in Iraq, in : Jstor, Vol. 28, No. 2, 1954, Pp: 41-43.
(3) Simmons, A. H., The Neolithic Revolution the Near East, university of Arizona, 2007.

المصادر

1. تشايلد، كوردن، التطور الاجتماعي، ترجمة: لطفي فطيم، القاهرة، 1966.
2. الجاسم، صباح عبود، مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب اسيا، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1985.
3. حازم، حسين يوسف، "الاستيطان وأثره في نشوء وتطور مفاهيم السلم المجتمعي في الشرق الادنى القديم خلال عصور ما قبل التاريخ"، مجلة كلية جامعة واسط، 2018.
4. حازم، حسين يوسف، المدينة (ظهورها وتطورها) في منطقة الشرق الادنى خلال عصور ما قبل التاريخ، وقائع اعمال المؤتمر العلمي الاول لعلوم الاثار، كلية الاثار – جامعة الكوفة، 2017.
5. حمود، حسين ظاهر، "وحدة ثقافات عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين"، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين، بغداد، 2001.
6. الشكري، صباح جاسم، نظم الاستيطان في العراق القديم ومناطق في الوطن العربي.
7. الشيخ، عادل عبدالله، بدء الزراعة وأولى القرى في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1985.
8. عصفور، محمد ابو المحاسن، علاقات مصر بالشرق الادنى القديم، الاسكندرية، 1963.
9. غلاب، محمد السيد، الجوهري، يسري، الجغرافيا التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره، القاهرة، 1986.
10. فخري، احمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، القاهرة، 1963.
11. كون، كارلتون، قصة الانسان منذ ظهور الانسان الأول الى الحضارة البدائية وما بعدها، ترجمة: محمد توفيق حسين – عبدالمطلب الامين، بغداد، 1965.
12. محيسن، سلطان، عصور ما قبل التاريخ، دمشق، 1995–1996.
13. Braid wood, R. J., "From cave to village in Iraq, in : Jstor, Vol. 28, No. 2, 1954.
14. Chon, M. M., "The food crisis in the prehistory", In: Antiquity, vol. L11, No. 204, 1978.
15. Crabtree, P. campana, D.N., Exploring Prehistory, New York, 2006, P. 249.
16. Fagan, B.M., Ancient lives, university of California, 2003.
17. Kuhurt, I. M., the ancient near east, London, vol. 1, 2002.
18. Price, T.D. Feinman, G.M., Images of the past, California, 2001.
19. Pringle, H., The slow birth of agriculture, science, 1998.
20. Simmons, A. H., The Neolithic Revolution the Near East, university of Arizona.